مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

نتنياهو وغزّة والسابع من أكتوبر:
الشرّ هو الخير

مهنّد مصطفى

14
دراسات
عن إسرائيل

آب 2026

دراسات عن إسرائيل 14
آب 2026

نتنياهو وغزّة والسابع من أكتوبر: الشرّ هو الخير

مهنّد مصطفى
زميل بحث في مدى الكرمل

حقوق النشر محفوظة 2026
مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
العنوان: شارع هميچنيم 90، حيفا
البريد الإلكترونيّ: mada@mada-research.org
رقم الهاتف: 04-8552035

مقدّمة

عمليّة طوفان الأقصى التي نفّذتها كتائب عزّ الدين القسّام التابعة لحركة حماس، في السابع من أكتوبر 2023، لم تكن حدثًا مُزلزِلًا في إسرائيل فحسْب، بل كذلك في شخصيّة نتنياهو. تحدّى هذا الحدث تصوُّرات نتنياهو عن نفسه، وتصوُّراته وسياساته التي اتّبعها منذ عودته إلى الحكم عام 2009. نقل الحدثُ نتنياهو من مربّع الرجل الذي كان يعتقد أنّه قادر على إدارة التهديدات، واقتناص الفرص منها، وتجنُّب الحسم، والابتعاد أو الخوف من المواجهة العسكريّة المتواصلة قدر المستطاع، إلى رجل متوحّش لا يرى إلّا الخيار العسكريّ حلًّا لكلّ التهديدات والتحدّيات. فمنذ تشرين الأوّل 2023، وضع نتنياهو إسرائيل في حالة حرب مستمرّة لا تنتهي، تنتقل فيها من جبهة إلى أخرى ثمّ تعود إليها من جديد، رافضًا التفكير في لحظة إنهاء لحالة الحرب.

كان نتنياهو أوّلَ رئيس حكومة في إسرائيل يُتّهَم بجرائم حرب، ويُطلَب لمحكمة الجنايات الدوليّة بتُهَم جرائم ضدّ الإنسانيّة في قطاع غزّة، وأوّلَ رئيس حكومة ينقل المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ الصهيونيّ من مربّع التهجير والتطهير العِرْقيّ إلى مربّع الإبادة الجماعيّة، ومن المحو من خلال التهجير إلى المحو من خلال القتل الجماعيّ.

عاش نتنياهو على حُلم تاريخيّ بأنّه القائد اليهوديّ الوحيد الذي يملك القدرة على رؤية الكارثة قبل حدوثها، ومنعها في الوقت المناسب. قبل انتخابه عام 2009، صرح نتنياهو: "حذرت من حماستان قبل سنوات، وفي "كاديما" [الحزب الحاكم برئاسة ايهود أولمرت] استهزئوا بذلك، وتجاهلوا هذه التهديدات، وقالوا عنا أننا سوداويين، ونخيف الشعب... واتضح أننا رأينا بشكل صحيح، ما لم يروه بعماهم. ليس فقط أنهم لم يروا الخطر، بل كانوا ضعفاء أمامه، وتراجعوا ووقّعوا على التهدئة، ومنحوا حماس إمكانية للتسلح مع المزيد من الصواريخ".[1] في هذا الشأن، يشير الباحث الإسرائيليّ شاؤول أريئيلي قائلًا: "بقاء نتنياهو السياسيّ يعتمد على تعظيم عدوّ وجوديّ دائم ومطْلَق (مثل حماس وإيران). هو بحاجة إلى ذلك للادّعاء بأهمّيّته هو كدرع وحيد لإسرائيل. وإذا جرى تأطير الواقع على أنّه مركَّب أو شديد التعقيد، أو يتطلّب تسوية، فإنّ الحاجة المطْلَقة إليه كقائد سوف تتصدّع، وهذا التصدُّع يجري عَرضه وتصوُّره على أنّه مسّ ببقاء الشعب اليهوديّ".[2]

لم يَرَ نتنياهو قدوم كارثة طوفان الأقصى، ولم يمنع حدوثها. يعيش نتنياهو منذ تلك اللحظة في حالة إنكار لمسؤوليّته عن الكارثة؛ فهي تشوّش تصوُّره عن ذاته ودَوْره في منع الكارثة، ولذا يعارض تشكيل لجنة تحقيق رسميّة لأحداث السابع من أكتوبر 2023 بذريعة عدم ثقة الجمهور الإسرائيليّ بنزاهة لجنة يرأسها قاضي محكمة عليا كما نصّ عليه قانون لجان التحقيق من عام 1969. ورافقت إنكارَه هذا حالةٌ من التوحُّش ولهاثٌ على حسم الملفّات والتهديدات بمقارَبة عسكريّة فقط. طوّر نتنياهو آليّات إنكار متعدّدة، بدءًا باتّهام الجيش والمخابرات بالفشل في السابع من أكتوبر 2023، وصولًا إلى حدّ الاتّهام بعدم إيقاظه من النوم صباح الهجوم، وأنّه لو استفاق باكرًا لأنقذ إسرائيل؛ ومن تفاصيل صغيرة للإنكار -مثل عدم إيقاظه صباحًا- إلى توجيه الاتّهام لخطّة أريئيل شارون التي قضت بالانسحاب من قطاع غزّة، حتّى الذهابِ عميقًا في التاريخ إلى اعتبار اتّفاق أوسلو سببًا لحدوث طوفان الأقصى،

1. أدرات. عوفر. (2026، 3 آب). "هل علي تمويل غزة؟" السجال على مصير قطاع غزّة بلور أجيالًا من الدورات الانتخابية. هآرتس. [بالعبريّة]
2. أريئيلي، شاؤول. (2026، 9 نيسان). تصريحات النظام عن الانتصار المطلق تُنتِج دائرة مفْرَغة عنيفة، ممنوع تصديق ذلك. هآرتس. [بالعبريّة]

والعودةِ إلى الحاضر باتّهام المظاهَرات ضدّ التغييرات الدستوريّة عام 2023، تلك المظاهرات التي رافقتها دعوات لرفض الخدمة الطوعيّة والاحتياط في الجيش. ودفع نتنياهو إلى تغيير تسمية الحرب على قطاع غزّة من "السيوف الحديديّة" إلى حرب "النهضة" أو "القيامة" (بالعبريّة: تْكُوماه)، ابتغاء ربطها بحرب استقلال إسرائيل عام 1948؛ فالحرب هي لحظة استقلال جديدة، وليست ردًّا على كارثة، ونتنياهو هو قائد حرب استقلال إسرائيل الجديدة ضدّ "حلقة النار" المحيطة بإسرائيل وإيران التي تريد إبادتها، كما أنّ الجيوش العربيّة أرادت رميَ اليهود في البحر عام 1948 حسب الذاكرة الجمعيّة الإسرائيليّة. في بيان للجمهور الإسرائيليّ في 9 تشرين الأوّل 2023، أي بعد عمليّة طوفان الأقصى بيومَيْن، قال نتنياهو: "نحن في معركة على البيت، حرب على تأمين وجودنا، حرب سننتصر فيها. هذه الحرب فُرِضت علينا من طرف عدوٍّ مَقيت. حيوانات بشريّة تحتفل بقتل النساء، الأطفال والعَجَزة [...] لم نشاهد مثل هذه الفظائع منذ داعش".[3]

استعمل نتنياهو كلّ مخزونه الدعائيّ والفكريّ لوصف عمليّة حركة حماس. بدأ بوصف الفلسطينيّين عمومًا بأنّهم "عماليق"، ووصف حماس على نحوٍ مثابر على مدار شهور بأنّها "داعش"، وتلك لم تكن المرّة الأولى التي يصف فيها نتنياهو حماس بذلك؛ فقد ذكر في خطابه في الأمم المتّحدة في أيلول 2014، بعد انتهاء الحرب على قطاع غزّة، وفي خضمّ انشغال العالم بظاهرة داعش، أنّ حماس مثل داعش، وعاود استخدام هذا الوصف أو التشبيه بعد يومَيْن من عمليّة طوفان الأقصى.[4] وفي 17 تشرين الأوّل 2023، خلال لقائه مع المستشار الألمانيّ، وصف أعضاء حماس بأنّهم النازيّون الجدد، وذكر أنّ حماس أسوأ من داعش.[5] وفي لقائه مع رئيس الوزراء البريطانيّ في 19 تشرين الأوّل 2023، قال نتنياهو إنّ حماس أسوأ من النازيّين: "حاربتم النازيّين قبل 80 عامًا وكلّ العالَم أيّدكم. حماس هم النازيّون الجدد، هم أسوأ من النازيّين".[6] وتكرّر استخدام هذه الصفات خلال لقاءاته مع قادة الدول الأوروبيّة الذين زاروا إسرائيل لدعمها بعد طوفان الأقصى، وظهرت خطاباته مرارًا خلال سنوات الحرب على قطاع غزّة، وتحديدًا في العام 2024.

لم تكن هذه الأوصاف إلّا جزءًا من محاولة نتنياهو تقزيم إخفاقه في السابع من أكتوبر 2023حتّى من خلال تقزيم المحرقة اليهوديّة من جهة،[7] ومَوْضعة نفسه قائدًا تاريخيًّا يدافع عن وجود إسرائيل ضدّ خطر الإبادة من النازيّة الجديدة من جهة ثانية، وتجنيد الجمهور الإسرائيليّ لحرب إبادة في قِطاع غزّة من جهة ثالثة.

يتناقض تفكيره مع التصوُّر الإسرائيليّ الإستراتيجيّ، الذي يَعتبر الحروب أداة لإدارة التهديد لا لحسمه. كانت حروب إسرائيل تنطلق من تصوُّر أنّها أداة فاعلة لتسويات سياسيّة، مثل التوقيع على اتّفاقيّات وقف النار، أو اتّفاقيّات لإنهاء العداء، وحتّى الوصول إلى اتّفاقيات سلام، فلم تحسم حرب إسرائيليّة تهديدًا على إسرائيل من خلال العمل العسكريّ فقط.

3. آيخنر، إيتمار. (2023، 9 تشرين الأول). نتنياهو: نحن في معركة على تأمين وجودنا، أمام حيوانات بشريّة، حماس هي داعش. Ynet. [بالعبريّة]

4. المرجع السابق.

5. آيخنر، إيتمار. (2023، 17 تشرين الأول). نتنياهو إلى جانب المستشار الألمانيّ: "حماس هم النازيّون الجدد". Ynet. [بالعبريّة]

6. آيخنر، إيتمار. (2023، 19 تشرين الأول). نتنياهو لرئيس حكومة بريطانيا: "حاربتم النازيّين قبل 80 عامًا. حماس هم النازيّون الجدد". Ynet. [بالعبريّة]

7. طلشير، چيل. (2024، 5 شباط). حماس ليسوا النازيّين الجدد. زْمانْ يِسْرائيل. [بالعبريّة]

تبنّى نتنياهو منذ طوفان الأقصى نهجًا مختلفًا نابعًا من أزمته النفسيّة والتاريخيّة، فهو يبحث عن الحدث الذي يشطب فيه إخفاقه في السابع من أكتوبر 2023، ويكون البداية والنهاية في إعادة إنتاج موقعه في الذاكرة الإسرائيليّة والتاريخ اليهوديّ. لذا نجده يخلط الجبهات بعضها مع بعض في مواجهة واحدة هي لتقزيم السابع من أكتوبر 2023 داخل الحدث الكبير الذي يريده نتنياهو لتغيير الشرق الأوسط. وراهن نتنياهو على حربه على إيران في حزيران 2025 وشباط 2026 لشطب ذاكرة الإسرائيليّين في ما يخصّ كارثة السابع من أكتوبر 2023.

تهدف هذه الورقة إلى تحليل إستراتيجيّةِ نتنياهو في التعامل مع قِطاع غزّة وحركة حماس، والأهدافِ التي وضعها نتنياهو لسياساته تجاه قِطاع غزّة منذ عودته إلى الحكم عام 2009، وفي أعقابها تُناقِش الورقة تداعيات عمليّة طوفان الأقصى على نتنياهو وتأثيرها على تصوُّراته تجاه قطاع غزّة، إذ تدّعي الورقة أنّها أحدثت قطيعة عن آليّة إدارة مسألة القِطاع، ولكن الهدف الأساسيّ ظلّ كما هو بعد طوفان الأقصى: منْع إقامة دولة فلسطينيّة، وفصل القِطاع عن الضفّة الغربيّة، ولكن أدوات تحقيق ذلك تغيّرت بعد طوفان الأقصى. وأخيرًا تناقش الورقة تداعيات طوفان الأقصى على إسرائيل ونتنياهو.

قطاع غزّة في تصوُّرات نتنياهو في العَقدَيْن الأخيرَيْن

في انتخابات عام 2006، التي خاضها الليكود بعد الانشقاق الكبير داخله، وفوز حماس في الانتخابات الفلسطينيّة، خرج الليكود بشعار انتخابيّ جديد: "قويّ أمام حماس- بنيامين نتنياهو". اعتقد نتنياهو أنّ خطّة شارون للانسحاب من قِطاع غزّة، وفوز حماس في الانتخابات، هي فرصة لإنقاذ الليكود من وضعه الانتخابيّ المتردّي أمام حزب "كاديما". لم يسعفه هذا الشعار وتطوُّر الحالة الفلسطينيّة بسبب فوز حماس في الانتخابات، ولم يمكّنه من تحسين مكانته السياسيّة، فحصل (الليكود) على اثنَيْ عشَرَ مقعدًا وتحوَّلَ إلى حزب معارَضة صغير.

في حملة نتنياهو الانتخابيّة عام 2009، وعد بأنّه سيعمل -إذا فاز في الانتخابات- على إسقاط حكم حماس في قِطاع غزّة، وبأنّه لن يوقف الجيش الإسرائيليّ حتّى إسقاط حكم حماس في قطاع غزّة.[8] جاء هذا التصريح هجومًا على حكومة إيهود أولمرت بسبب وقف عمليّة "الرصاص المصبوب" العسكريّة في قطاع غزّة (27 كانون الأوّل 2008- 18 كانون الثاني 2009)، مشيرًا أنّه كان يجب الاستمرار في العمليّة حتّى إسقاط حكْم حماس. جاء تصريح نتنياهو في شباط 2009، بعد أسابيع قليلة من انتهاء العمليّة العسكريّة، وقبل أسبوع من إجراء الانتخابات. في هذه الفترة، كانت حركة حماس قد سيطرت على قِطاع غزّة عام 2007، وبدأ الانقسام الفلسطينيّ السياسيّ-الجغرافيّ بين قطاع غزّة والضفّة الغربيّة.

نجح نتنياهو في تشكيل الحكومة عام 2009، وكانت أوّل مواجَهة عسكريّة له ضدّ حماس في عام 2012 (عمليّة عامود السحاب). استمرّت المُواجَهة مدّة ثمانية أيّام (14- 21 تشرين الثاني 2012). بدأت العمليّة العسكريّة باغتيال أحمد الجعبري قائد كتائب القسّام، ولكن نتنياهو أوقف الحرب بعد أسبوع من بدء المعركة، مخالفًا تعهُّده بالقضاء على حكم حماس ومنْح الجيش الحرّيّة لإكمال العمليّة العسكريّة. كان الادّعاء اليمينيّ يبرّر ذلك بالتغيُّرات السياسيّة في مصر، وفوز مرشّح الإخوان المسلمين، الدكتور محمّد مرسي في الانتخابات الرئاسيّة، وموقفه الصارم ضدّ الحرب، والتخوُّف من مواجَهة من الجانب المصريّ.

8. Ynet. (2012، 20 تشرين الثاني). نتنياهو في 2009: لن نوقف الجيش الإسرائيليّ في غزّة. Ynet. [بالعبريّة]

في تشرين الأوّل 2011، وافق نتنياهو على "صفقة شاليط" مع حركة حماس. في حزيران 2006، أسرت حركة حماس الجنديّ جلعاد شاليط، واشترطت إطلاق سراحه بالإفراج عن مئات الأسرى الفلسطينيّين في السجون الإسرائيليّة. رضخ نتنياهو للضغط الشعبيّ ووافق على عمليّة تبادل الأسرى، فأطلقت إسرائيل بموجبها سراح 1,027 أسيرًا فلسطينيًّا، وأهمّهم يحيى السنوار وروحي مشتهى الذين عادوا وأسهموا في بناء قوّة حركة حماس العسكريّة التي نفّذت بقيادة السنوار في قطاع غزّة عمليّة طوفان الأقصى. من الجدير أن نذكّر أنّه في أيلول 1997 صدّق نتنياهو على عمليّة اغتيال خالد مشعل، رئيس المكتب السياسيّ في حركة حماس آنذاك، في العاصمة الأردنيّة عمّان، وبعد فشل العمليّة، ولتجاوز الأزمة مع الأردنّ، أطلقت إسرائيل سراح الشيخ أحمد ياسين رئيس الحركة ونحو 70 أسيرًا فلسطينيًّا، مقابل تمكين عملاء الموساد من الخروج بأمان من السفارة الإسرائيليّة في عمّان، وإرضاء للملك الأردنيّ حسين بن طلال.

وجاءت المواجهة الثانية -وهي الأصعب والأطول قبل طوفان الأقصى- في الحرب على قطاع غزّة عام 2014، عمليّة الجرف الصامد، وهي العمليّة التي جرت بعد صعود عبد الفتّاح السيسي إلى الحكم، وردمه لجميع الأنفاق بين القِطاع ومصر، ومع ذلك لم تسهم الحالة المصريّة الجديدة في نجاح سعي نتنياهو إلى إسقاط حكْم حماس خلال العمليّة العسكريّة الطويلة. استمرّت العمليّة 59 يومًا (8 تمّوز-26 آب 2014)، وكان نتنياهو قد حدّد هدف الحرب في إعادة الأمن والهدوء لسكّان إسرائيل عمومًا، ولسكّان الجنوب على وجه الخصوص.[9] وفي هذه العمليّة الطويلة، لم يضع نتنياهو إسقاط حماس هدفًا للعمليّة العسكريّة الطويلة مع قطاع غزّة.[10]

عرض الليكود، في حملته الانتخابيّة عام 2015، شريطَ ڤيديو انتخابيًّا دعائيًّا يعرض فيه مقاتلين في مَرْكبات رباعيّة الدفع، يقتحمون الحدود الإسرائيليّة، ويسألون أحد المارّة عن الطريق إلى إسرائيل، فيقول لهم: "اتّجه يسارًا"، كدلالة أنّ صعود اليسار إلى الحكم سيؤدّي إلى غزو جهاديّ لداخل إسرائيل.[11] في العام 2017، عرض نتنياهو في خطاب له في الكنيست مخطّطًا لحركة حماس قائلًا:

> الخطّة العمليّة لحماس هي هجوم متعدّد الأذرع، أوّلًا هجوم جوّيّ، أي هجوم صاروخيّ بآلاف الصواريخ على مدن إسرائيل، بالتوازي مع هجوم عن طريق البحر من خلال اقتحامات كوماندو بحريّ، ومن الجوّ من خلال طائرات شراعيّة، ومن البرّ من خلال التسلُّل عبْر عشرات الأنفاق التي حفروها، بعضها أصبح يخترق أرضنا، ومن خلال قوّات خاصّة قد درّبوها، مع قوّات بحجم كتيبة من أجل الخطف والقتل في البلدات والقواعد العسكريّة، وأخذهم لأرضهم. هنالك ثلاثون ألف رجل يريدون إبادتنا، وهم يجهّزون أنفسهم لذلك كلّ الوقت.[12]

في مذكّرات نتنياهو الصادرة عام 2022، يعترف أنّه عارض احتلال قِطاع غزّة في حرب عام 2014، على الرغم من مطالبة نفتالي بِنِتْ وإڤيچدور ليبرمان بذلك. وكان تخوُّف نتنياهو من وقوع خسائر كبيرة في

9. چنور، بُوعَز. (2014). **سياسة إسرائيل في الجرف الصامد- الحسم؟ الردع؟ تسوية؟ استنزاف؟**. هرتسليا: معهد السياسات ضدّ الإرهاب. [بالعبريّة]

10. للاستزادة عن عمليّة الجرف الصامد، انظروا: كورتس، عنات؛ وبروم، شلومو (محرّران). (2014). **الجرف الصامد: التداعيات والدروس**. تل أبيب: معهد دراسات الأمن القوميّ. [بالعبريّة]

11. بالإمكان مشاهدة المقطع في: بارؤون، داني. (2023، 8 تشرين الثاني). شاهدت الفيلم من عام 2015 الذي يحاول الليكود أن ينسينا إيّاه، أجمل سخرية، بيبي. **هآرتس**. [بالعبريّة]

12. پيرتس، سامي. (2025، 6 آب). ليس الانفصال بل المنفصلون في اليمين مَن جلبوا علينا الـ7 من أكتوبر. **هآرتس**. ص. 2.

صفوف الجنود الإسرائيليّين والمدنيّين الفلسطينيّين. في هذا يكتب نتنياهو: "دعم بِنِتْ على نحوٍ علنيّ عمليّة بريّة واسعة من أجل احتلال غزّة. هذا الهدف كان سيؤدّي إلى تدمير أجزاء واسعة من غزّة، ووقوع الكثير من القتلى في صفوف المدنيّين. وبعد أن تقضي إسرائيل على حكْم حماس ستُضطرّ إلى حكم مليونَيْن من الغزّيّين لفترة غير معلومة. لم يكن لديّ أيّ نيّة لفعل ذلك، وبخاصّة لأنّ اهتمامي كان منصبًّا على موضوع النوويّ الإيرانيّ الذي هدّد وجودنا".[13]

ويضيف نتنياهو: "كنت على اقتناع أنّ ثمن حياة الناس والموارد لا تبرّر عمليّة كهذه. كان لديّ انطباع أنّ كلّ أعضاء المجلس الوزاريّ المصغَّر وافقوا معي، ولكن تخوّفوا من قول ذلك علنًا [...] وقرّرت ضدّ العمليّة البرّيّة لاحتلال غزّة". ويضيف حول موضوع الأنفاق: "ادّعى بِنِتْ أنّ المبادرة لتدمير الأنفاق الإرهابيّة جاءت منه هو شخصيًّا، وذلك على الرغم من أنّ الجيش الإسرائيليّ تحضَّرَ لهذه المَهَمّة قبل الحرب، وعلى الرغم من أنّني انشغلت لسنوات بتطوير وسائل تكنولوجيّة لتدميرها". وأخيرًا يَخْلص نتنياهو إلى النتيجة التالية: "عمليّة الجرف الصامد عزّزت أمن إسرائيل".[14]

نعتقد أنّ عمليّة الجرف الصامد كانت نهاية فكرة إنهاء حكم حماس، واستبدالها بسياسة احتواء حكْم حماس في قطاع غزّة. تحوّلت هذه السياسة إلى إستراتيجيّة نتنياهو في التعامل مع قِطاع غزّة، ومنظومة الفكر التي تأثّرت بها المؤسَّسة العسكريّة والأمنيّة.[15] من الناحية الأمنيّة، انطلقت هذه الإستراتيجيّة من فكرةٍ مُفادُها أنّه في الإمكان ردع حركة حماس من خلال تنفيذ عمليّات عسكريّة محدودة في قطاع غزّة كلّ بضعة أعوام، وساد الاعتقاد أنّ حالة السلطة التي انغمست فيها حماس في قطاع غزّة سوف تمنعها من تنفيذ عمليّة واسعة ضدّ إسرائيل والمخاطرة بحكمها أو الإنجازات التي حقّقتها. على المستوى السياسيّ، انطلقت هذه المنظومة من تكريس حالة الانقسام بإبقاء حماس في السلطة في قطاع غزّة، والسلطة الفلسطينيّة في الضفّة الغربيّة مع إضعافهما كلّما أتاحت الظروف ذلك، بعمليّات عسكريّة في قطاع غزّة، وضغط اقتصاديّ وسياسيّ في الضفّة الغربيّة.[16]

طوفان الأقصى ونسف سياسة "احتواء حماس" إلى حرب إبادة وتدمير

فاجأت العمليّة العسكريّة الهجوميّة التي شنّتها حركة حماس على جنوب إسرائيل الأجهزةَ السياسيّة والعسكريّة والأمنيّة الإسرائيليّة؛ فهذه أوّل مرّة تدور فيها معارك داخل الحدود الإسرائيليّة منذ عام 1948، وقد ظهرت بعد تنفيذ العمليّة المقارَنةُ في التقديرات الإسرائيليّة بين الإخفاقِ في هذه الحرب وحربِ أكتوبر 1973، والتي صادفت ذكراها الخمسون في السادس من تشرين الأوّل 2023. ومع ذلك، فقد أشار أستاذ العلاقات الدوليّة في جامعة حيفا، أوري بار-يوسيف، الذي نشر الكثير من الكتب عن حرب عام 1973، أنّ المقارَنة غير صحيحة؛ فالإخفاق عام 1973 كان بسبب خطأ بعض الأشخاص في المؤسَّسة العسكريّة، في حين أنّ الإخفاق الحاليّ هو إخفاق المنظومة السياسيّة والعسكريّة كلّها.[17]

13. نتنياهو، بنيامين. (2022). **بيبي: سيرتي الذاتيّة**. تل أبيب: منشورات سيلع. ص. 466. [بالعبريّة]

14. المرجع السابق، ص. 470.

15. أبو سيف، عاطف؛ ومصطفى، مهنّد. (2012). **ما بعد الحرب على غزّة: قراءة في التصوُّرات الإسرائيليّة**. رام الله: مدار.

16. راز، آدم. (2014). **الطريق إلى السابع من أكتوبر: بنيامين نتنياهو، تكريس الصراع وتدهور إسرائيل الأخلاقيّ**. حيفا: منشورات پرديس. [بالعبريّة]

17. بار-يوسيف، أوري. (2023، 9 تشرين الأول). بين 1973 و2023. **هآرتس**. ص. 11. [بالعبريّة]

ويشير بار-يوسيف أنّ الجيش اليوم هو أضعف بكثير من الجيش عام 1973، فالجيش اليوم لم يَخُضْ حربًا منذ عشرات السنوات، كما أنّه غير معتاد على هذه الخسائر خلال فترة قصيرة.[18] وهنالك مَن شبّه العمليّة بأنّها الحادي عشر من أيلول الإسرائيليّ (نسبة إلى عمليّة 11 أيلول 2001 في الولايات المتّحدة)، وحتّى "سبت بيرل هربر".[19]

كشفت حرب الإبادة في قطاع غزّة أنّ هذه المنظومة انطلقت من فَهْم إسرائيليّ لصعوبة تفكيك حكْم حماس وسلاحها بعمليّة عسكريّة، إذ تحتاج هذه سنوات، وبدون ذريعة قويّة كعمليّة طوفان الأقصى كان من الصعب على إسرائيل تنفيذ عمليّة برّيّة طويلة ومُكْلِفة، تضمن دعم العالم لها وقدرة الإسرائيليّين على تحمُّل خسائرها. ويستعرض المؤرّخ الإسرائيليّ، آدم راز، في كتابه "الطريق إلى السابع من أكتوبر" سياسة نتنياهو تجاه قِطاع غزّة، التي ترمي إلى إضعاف السلطة الفلسطينيّة، وإلى منع قيام أيّ تسوية سياسيّة معها، كما أنّه عارض أيّ مصالحة بين فتح وحماس من خلال وضع العراقيل على حكومة الوحدة الوطنيّة عام 2014، والادّعاء أنّه لا تسوية مع السلطة الفلسطينيّة بوجود حركة حماس. ويَخْلص راز إلى نتيجةٍ مُفادُها أنّ سياسة نتنياهو تجاه قِطاع غزّة، ومُجْمَل القضيّة الفلسطينيّة برفضه أي تسوية سياسيّة، أدّت إلى وقوع عمليّة السابع من أكتوبر 2023.[20]

حتّى السابع من أكتوبر 2023، اتّكأ كلّ من التصوُّر الأمنيّ والسياسيّ الإسرائيليَّيْن على اقتناعٍ مُفادُهُ أنّه لا يُمكن إسقاط حكم حماس عسكريًّا، ولذا من الأفضل الاستفادة من الوضع القائم وإدارة الصراع مع الفلسطينيّين بما يخدم مصالح اليمين الإسرائيليّ الحاكم منذ عام 2009. اعتبر أوري بار-يوسيف، أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة حيفا، والذي درس الحروب الإسرائيليّة، والأمن القوميّ الإسرائيليّ، أنّ التصوُّر الذي وضعه نتنياهو للأمن القوميّ الإسرائيليّ في ما يتعلّق بالقضيّة الفلسطينيّة انهار بعد عمليّة طوفان الأقصى، وأنّ إستراتيجيّة الأمن القوميّ الإسرائيليّ عليها أن تشمل تسوية تاريخيّة مع الفلسطينيّين على أساس حلّ الدولتَيْن.[21]

وجد اليمين الإسرائيليّ في الانقسام الفلسطينيّ فرصة أيديولوجيّة لمنع حلّ الدولتَيْن، واعتبر أنّ بقاء حكم حماس في قطاع غزّة "كنز إستراتيجيّ" -على حدّ تعبير بتسلئيل سموطريتش-[22] وذلك لإضعاف السلطة الفلسطينيّة ونزع شرعيّتها كممثّلة للشعب الفلسطينيّ، والادّعاء أنّه لا فرق بين السلطة الفلسطينيّة وحماس، فكلتاهما تريدان إبادة دولة إسرائيل -على حدّ تعبير نتنياهو- ولكنْ إستراتيجيّتاهما لتحقيق ذلك مختلفتان. يوثّق المؤرّخ الإسرائيليّ آدم راز بناء هذه المنظومة (احتواء حكْم حماس وتكريس الانقسام) خلال سنوات حكم نتنياهو، وعلى وجه التحديد منذ عام 2013.[23] ونرى أنّه منذ العام 2014، الذي شهد نهاية جهود وزير الخارجيّة الأمريكيّ جون كيري في عهد براك أوباما في سبيل التقدُّم بتسوية سياسيّة بين السلطة الفلسطينيّة وإسرائيل، والتي انتهت بانتهاك

18. هرئيل، عاموس. (2023، 9 تشرين الأول). لإسرائيل أربعة مسارات، وكلّها غير آمنة. **هآرتس**. ص. 3. [بالعبريّة]

19. شنايدر، طال. (2023، 8 تشرين الأول). على مدار سنوات نتنياهو عزّز قوّة حماس، والآن انفجر ذلك بوجوهنا. زْمانْ يسرائيل. [بالعبريّة]

20. راز، آدم. مرجع رقم 16.

21. بار-يوسيف، أوري. (2024). **ما وراء الجدار الحديديّ: ما هو الناقص في تصوُّر الأمن الإسرائيليّ**. تل أبيب: منشورات كنيرت-زمورا-دفير. [بالعبريّة]

22. ريبورت، ميرون. (2019، 7 أيّار). الوطنيّ الإسرائيليّ الحقيقيّ هو من يؤيّد الحفاظ على حكم حماس. سيحاهْ مكُوميتْ. [بالعبريّة]

23. راز، آدم. مرجع رقم 16.

إسرائيل تعهُّدها بإطلاق سراح دفعة من الأسرى الفلسطينيّين، وتراجُع الإدارة الأمريكيّة عن القيام بدَوْر في الملفّ الفلسطينيّ، حينها بدأ نتنياهو بتبنّي إستراتيجيّة لتهميش القضيّة الفلسطينيّة معتمدًا على الانقسام الفلسطينيّ.

طوفان الأقصى: لحظة وجوديّة لإسرائيل ونتنياهو

يعتبر الكثير من الإسرائيليّين أنّ عمليّة طوفان الأقصى أعادت إسرائيل والإسرائيليّين إلى اللحظة التأسيسيّة الأولى عام 1948.[24] وبناء على ذلك جاء اقتراح نتنياهو في المطالَبة بتغيير اسم الحرب من "السيوف الحديديّة" إلى "حرب النهضة/ القيامة"، وهي واحدة من التسميات التي أُطلِقت على "حرب الاستقلال" الإسرائيليّة (النكبة الفلسطينيّة) عام 1948. لا يخلو هذا المطلب من تحقيق مكاسب سياسيّة وشخصيّة، ومحاولة نتنياهو إخفاء إخفاقه في السابع من أكتوبر 2023، بالادّعاء أنّ الحرب هي حرب استقلال جديدة لإسرائيل، وعمليّة طوفان الأقصى هي مجرّد حدثٍ فرَضَ على إسرائيل إثبات استقلالها وأمنها من جديد، فكما أنّ بِنْ چوريون قاد "حرب استقلال" إسرائيل الأولى، بكلّ ما رافقها من خسائر، فيُذكر له نجاحه بالإعلان عن دولة إسرائيل وتأسيسها، يكرّر نتنياهو تاريخ إسرائيل، بحرب استقلال ضدّ مَن جاء لإبادتها، كما أرادت الدول العربيّة في العام 1948. بالإضافة إلى ذلك، تُعبّر التسمية الجديدة عن المزاج العامّ الإسرائيليّ الذي يعتبر أنّ إسرائيل تخوض حربًا وجوديّة، وأنّها في لحظة تأسيسيّة جديدة.

نجاح عمليّة طوفان الأقصى وعطب الفكر الإسرائيليّ

نجحت عمليّة طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 بسبب التدبير والتنظيم والاستعداد لدى كتائب القسّام، وخرجت عمليّةً عسكريّة ناجحة استطاعت اختراق التحصينات الإسرائيليّة، وتدمير فرقة غزّة، والسيطرة عدّة أيّام على غلاف غزّة، وخداع إسرائيل بامتناع حماس عن المشارَكة في العمليّات العسكريّة التي نفّذها الجيش الإسرائيليّ ضدّ حركة الجهاد الإسلاميّ قبل تشرين الأوّل 2023، والتي عزّزت القناعة والاطمئنان الإسرائيليَّيْن بأنّ حماس ارتُهِنت لحالة السلطة والحكم، وتريد الهدوء وتثبيت حكْمها لقطاع غزّة. في المقابل، تجب إضافة عامل آخَر جوهريّ في نجاح عمليّة طوفان الأقصى، هو العامل الفكريّ، الذي كرّسه نتنياهو في أنّه يُمْكن احتواء حركة حماس من أجل منع حلّ الدولتَيْن. تغلغلت هذه المنظومة في مَفاصل تفكير الدولة المختلفة، من مؤسَّسات بحثيّة وإعلاميّة، وأجهزة أمنيّة، وتصوُّرات سياسيّة لدرجة أنّه أعماها عمّا تُحضِّر له حماس نحو السابع من أكتوبر 2023. فالهَيْمَنةُ الأيديولوجيّة المغرورة والاستعلائيّة لدى نتنياهو، وأحلامُ اليمين بتهميش القضيّة الفلسطينيّة، وصمْتُ الأحزاب والمجتمع الإسرائيليَّيْن عن الحصار المطْلَق لقطاع غزّة وعن الاستيطان والاقتحامات في الضفّة الغربيّة، كلّ هذه أعْمَت إسرائيل عن رؤية الواقع والحقائق، وعندما تكون هذه المنظومة الفكريّة تَحْكم إسرائيل لمدّة خمسة عشر عامًا على نحوٍ متواصل (2009- 2023)، فإنّ إسرائيل غرقت في أوهام أيديولوجيّة انفجرت في وجهها في تشرين الأوّل 2023.

قبل عمليّة طوفان الأقصى بأسبوعَيْن (22 أيلول 2023)، خطب نتنياهو في الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة، وأشار أنّ توجُّهه نحو السلام والتطبيع مع العالم العربيّ كسر المعادلة التاريخيّة التي سادت،

24. انظروا -على سبيل المثال-: شقيط، آري. (2024). **حرب وجوديّة: من الكارثة إلى الانتصار، إلى النهضة**. تل أبيب: منشورات يديعوت للكتب. [بالعبريّة]

والتي مُفادُها أنّ تطبيع العالَم العربيّ مع إسرائيل يمرّ من خلال حلّ القضيّة الفلسطينيّة، وأنّ الفلسطينيّين الذين يشكّلون 2% من العرب يعتقدون أنّهم يستطيعون وقف مشروعه في التطبيع، مبشّرًا باقتراب التطبيع مع السعوديّة. بصرف النظر عن الأكاذيب التي تضمّنها خطابه ذاك، كما في جميع خطاباته على وجه العموم، وفي الأمم المتّحدة على وجه الخصوص، فإنّ نتنياهو ظهر مغرورًا مستعليًا، واثقًا أنّه همّش الموضوع الفلسطينيّ، إذ إنّ "التطبيع مع السعوديّة سيفتح أبواب السلام مع جميع الدول العربيّة، تاركين الفلسطينيّين وحدهم"، مشيرًا أنّ هذه هي الطريقة الوحيدة للسلام مع الفلسطينيّين، دون أن يوضّح ما يقصده بالسلام مع الفلسطينيّين، وما إذا كان يتضمّن اعترافًا بحقوقهم الوطنيّة.[25]

تفاخر نتنياهو في سيرته الذاتيّة أنّه كان صاحب إستراتيجيّة التطبيع مع الدول العربيّة دون حلّ القضيّة الفلسطينيّة. ولا يخلو تفاخره من نظرة استعلائيّة تجاه العرب، حيث اعتبر أنّ التكنولوجيا الإسرائيليّة قادرة على تحديث العالم العربيّ، إذا وقّعوا اتّفاقيّات تطبيع مع إسرائيل واعترفوا بحقّ إسرائيل في الوجود.[26] وفي أعقاب سرده لدعايته بشأن النضال الفلسطينيّ الذي ذكره سابقًا في كتابه "مكان تحت الشمس" والذي مُفادُه أن النضال الفلسطيني هو أسوأ "إرهاب" في العالم، يكتب نتنياهو: "هذا التحليل قادني إلى نتيجة بعيدة المدى. الطريق إلى تحقيق سلام شامل بين إسرائيل والعالم العربيّ لا يمرّ من طريق المقاطعة في رام الله، وإنّما يتجاوزها".[27] ولكنّه يوضّح أنّه من أجل ضمان مستقبل إسرائيل وتحقيق سلام مع الدول العربيّة في سياق شرق أوسط مضطرب، "فإنّ السلام يجب أن يعتمد على قوّتنا العسكريّة وقوّة ردعنا".[28]

يُعَدّ هذا النهج جزءًا من المنظومة الفكريّة التي سادت إسرائيل عشيّة طوفان الأقصى، والتي تندرج ضمن سياسة ترسيخ الانقسام الفلسطينيّ، والتي أسهمت في العمى السياسيّ والفكريّ الإسرائيليّ في رؤية الكارثة القادمة، وذلك على الرغم من تكشُّف معلومات تفيد بأنّ مَعالم فكرة عمليّة طوفان الأقصى وصلت إلى الأجهزة الأَمنيّة الإسرائيليّة ولم تصدّقها هذه الأجهزة.

في خطابه في الأمم المتّحدة المذكور آنفًا، عرض نتنياهو خريطة "الشرق الأوسط الجديد"، مُظهِرًا فيها باللون الأخضر جغرافيّة الدول التي تطبّع مع إسرائيل (بمن في ذلك السعوديّة)، مقابل المحور الإيرانيّ. اعتقد نتنياهو أنّ تغيير الشرق الأوسط يكون من خلال اتّفاقيّات التطبيع متجاوزًا القضيّة الفلسطينيّة، مبشّرًا بالتكنولوجيا الإسرائيليّة، وإنجازات إسرائيل الاقتصاديّة، وقوّة ردع إسرائيل، وحصانتها الأمنيّة والعسكريّة. بعد طوفان الأقصى، عاد نتنياهو يتحدّث عن تغيير الشرق الأوسط، وهذه المرّة بالقوّة العسكريّة الباطِشة، من خلال استمرار حالة الحرب، والضربات العسكريّة المتواصلة.

25. انظروا خطاب نتنياهو في موقع الأمم المتّحدة:

UN Web TV. (2023, September 22). Israel - Prime Minister Addresses General Debate, 78th Session. UN Web TV.

26. نتنياهو، بنيامين. مرجع رقم 13.

27. المرجع السابق.

28. المرجع السابق، ص. 231.

القوّة تصنع الأخيار

لم يكن خطاب "سبارطة" الذي ألقاه نتنياهو في 15 من أيلول 2025 خطأً في التعبير، بل كان مقصودًا وواعيًا لذاته. على إسرائيل أن تكون "أثينا وسوبر-سبارطة"؛ أي إنّ بناء استقلالها في إنتاج السلاح بعيدًا عن الدول الأخرى، وأن تعتمد على نفسها في هذا الشأن.[29] وهذا يتطلّب -في ما يتطلّب- زيادة الإنفاق العسكريّ خلال عشر سنوات بمبلغ يصل إلى نحو 10 مليارات دولار. لم يقف نتنياهو في "خطاب سبارطة" عند جانب التسلُّح فقط، بل أشار أنّه على إسرائيل، على ضوء تصاعد المقاطعة الاقتصاديّة، أن تتحوّل إلى "اقتصاد أوتوقراطيّ"؛[30] وهو اقتصاد يتميّز بالسيطرة المركزيّة على الاقتصاد، وتديره نخبة صغيرة في الدولة، وهو عمليًّا عودة إلى ما يشبه حال الاقتصاد الإسرائيليّ حتّى ثمانينيّات القرن العشرين. كذلك رفعت الحكومة موازنة الدفاع والأمن بشكل كبير جدًّا خلال الحرب على قطاع غزّة (انظروا الجدول 1).

حذّر بِنْ چوريون، في أعقاب العدوان الثلاثيّ على مصر عام 1956، من تحويل إسرائيل إلى سبارطة ومن الانتصار العسكريّ الإسرائيليّ باحتلال قطاع غزّة وسيناء، قائلًا: "ليس هدف إسرائيل أن تكون سبارطة جديدة. قوّتنا وقدراتنا تظهر في مصانع الإنتاج، باستيعاب المهاجرين، بالارتقاء بالإنسان والمجتمع، وهكذا سنكون نموذجًا حيًّا لليهود والعالم كلّه".[31]

الجدول (1) موازَنة الأمن في إسرائيل: 1993- 2026 [32]

العام	موازنة الأمن (مليارات الشواكل)	النسبة (%) من الناتج المحلّيّ
1993	18.5	9.2
2003	47.3	7.9
2013	57.9	5.4
2023	98.7	5.5
2026	143	% 5

يعتبر نتنياهو أنّ القوّة تصنع الأخيار، والهزيمة تصنع الأشرار، فالقوّة تجعلك على حقّ، والهزيمة تجعلك على باطل. يُكثر نتنياهو في خطاباته من ترداد مقولة أنّ الحرب هي بين العالَم الحرّ والبربريّة. تلك جملة باتت فرض عين في كلّ خطاب يلقيه نتنياهو ليبرّر حروبه على الآخَر (العربيّ والمسلم). في بيان له حول الحرب على إيران في 19 آذار 2026، استحضر نتنياهو مقولة للمؤرّخ الأمريكيّ الشعبيّ، ويل دورانت: "المسيح ليس أفضل من جنكيز خان"، وبرّرها بأنّ الخير يحتاج إلى القوّة كي ينتصر.

29. چنور، إفرايم. (2025، 18 أيلول). "خطاب سبارطة": نتنياهو دفع الجميع للتوجُّس- وهذا جزء من خطّته. **معاريف**. [بالعبريّة]

30. شاهد خطاب سبارطة لنتنياهو: الوضع المالي [מצב הכסף]. (2025، 19 أيلول). بيبي- خطاب سبارتا. **يوتيوب**. الوضع المالي. [بالعبريّة]

31. بار-يوسيف، أوري. (2025، 24 أيلول). "لن نبني مستقبلنا على الحروب" كتب بن چوريون. **هآرتس**. [بالعبريّة]

32. المعطيات حتّى عام 2023 مأخوذة من: طرختنبرچ، منويل؛ وآخرون. (2024). **موازَنة الأمن في أعقاب حرب السيوف الحديديّة**. القدس وتل أبيب: المعهد الإسرائيليّ للديمقراطيّة ومعهد دراسات الأمن القوميّ. ص. 14. [بالعبريّة]. معطيات عام 2026 مأخوذة من: موقع الكنيست. [د. ت]. موازَنة الدولة 2026. موقع الكنيست. [بالعبريّة]

ولكن نتنياهو اقتطع ما أراد من الاقتباس، وغيّر النصّ الأصليّ الذي ورد أصلًا في كتاب لويل دورانت وأرييل دورانت "دروس من التاريخ"، وعلى وجه التحديد في الفصل الذي يحمل العنوان "الدين والتاريخ"، وحمل في طيّاته مقولة أخرى يؤمن بها نتنياهو. الاقتباس الدقيق من الكتاب هو: "الطبيعة والتاريخ لا يتوافقان مع مفاهيمنا بشأن الخير والشرّ؛ فهما يُعرّفان الخير بأنّه هو ما يبقى أو ينجو، والشرّ بأنّه ما يخسر أو ينهزم. ليس لدى الكون أيّ تحيُّز أو أفضليّة للمسيح مقابل جنكيز خان".[33] هذا الاقتباس هو بالضبط ما يعبّر عن نتنياهو، أي توجُّه القوّة والغطرسة الذي يعني أنّ القوّة تصنع الحقّ، والضعف يجعل صاحبه باطلًا، دون أيّ اعتبارات للقِيَم والأخلاق.

أثارت الحرب من جديد مسألة العقيدة الأَمنيّة والعسكريّة الإسرائيليّة، التي اعتمدت على العقيدةِ البِنْجوريونيّة (نسبة إلى رئيس الحكومة الأوّل دافيد بن جوريون)، العقيدةِ التي انطلقت من خوض حروب قصيرة، من أجل تجنيب المجتمع والاقتصاد خسائر كبيرة لا تستطيع إسرائيل تحمُّلَها، ولذا فعلى إسرائيل السعي نحو حروب قصيرة، تحسمها سريعًا من خلال تحقيق أهداف الحرب التي وضعتها.[34]

تشير الحرب في قطاع غزّة أنّ الحكومة تبنّت عقيدةً أَمنيّة جديدة، قريبة للتصوُّر العسكريّ الذي وضعه الجنرال السابق يعقوف عميدرور،[35] الذي شغل سابقًا منصب مستشار نتنياهو للأمن القوميّ، والذي يَعتبر تَبَنّيَ هذه العقيدة تحوُّلًا في التفكير العسكريّ الإسرائيليّ في الحرب على قطاع غزّة ولبنان، إذ كتب وقتذاك عميدرور:

> في الماضي، كان مقبولًا التفكير أنّ على إسرائيل العمل على تقصير مدّة الحروب، وذلك لمنع إلحاق أيّ ضرر بالاقتصاد، ولتحرير جنود الاحتياط. ثمّة حاجة إلى التفكير في هذا الأمر مجدَّدًا. إسرائيل اليوم هي "الجانب ذو الثقل" في المواجهة أمام التنظيمات؛ إذ لديها "عُمْق" لوجستيّ، وقدرة على الاستمراريّة، بل كذلك قدرة على تكثيف العمل العسكريّ لمدّة زمنيّة طويلة -وهما أفضليّتان لا تملكهما التنظيمات التي تواجهها-. صحيح أنّ إطالة الحرب قد تؤدّي في الغالب إلى استمرار القصف على الجبهة الداخليّة الإسرائيليّة، ولكنْ ربّما في المحصّلة العامّة الوضعُ الحاليّ الذي فيه تُخاض حرب طويلة تؤدّي إلى تدمير منهجيّ لقدرات الخصم وبنْيته التحتيّة، هو [الوضع] المفضَّل لإسرائيل.[36]

ينطلق تصوُّر عميدرور من أفضليّة إطالة الحرب وتحمُّل الهجمات على الجبهة الداخليّة، وذلك على العكس من التصوُّر التقليديّ الذي يفترض تقصير الحروب خوفًا من زعزعة المناعة الداخليّة لدى الجبهة المدنيّة. فحسب تصوُّر عميدرور، إطالة الحرب تُفقِد الخصومَ في التنظيمات المسلّحة القدرةَ على الاستمرار في الحرب، وذلك بفعل قيود تتعلّق بقدراتها اللوجستيّة، والقدرة على الاستمراريّة في ظلّ كثافة الحرب عليها، ولذا فإنّ إطالة الحرب تصبّ بالذات في مصلحة إسرائيل لا في مصلحة التنظيمات العسكريّة. أسهمت هذه السياسة في تَبَنّي فكرة التدمير، وعدم الانصياع للقانون الدوليّ والإنسانيّ في الحرب، فتحوَّل التدمير إلى سِمَة مرافِقة لحروب إسرائيل في قطاع غزّة ولبنان والضفّة الغربيّة.

---

33. Durant, Will; Durant, Ariel. (1968). **The Lessons from History**. New York: Simon and Shuster Paperbacks. P. 46.
34. آيزنكوت، چادي؛ وسفيوني، چابي. (2019، أيلول). خطوط عريضة لتصوُّر الأمن الإسرائيليّ. معهد دراسات الأمن القوميّ. [بالعبريّة]
35. عميدرور، يعقوف. (2020، تشرين الأول). تصوُّر أمن دولة إسرائيل القوميّ. مركز ددو. [بالعبريّة]
36. المرجع السابق.

بناءً على العقيدة العسكريّة الجديدة، إسرائيل مستعدّة لخوض حرب طويلة، دون حسّاسيّة من طرفها تجاه الخسائر، ولا تجاه مصير الأسرى الإسرائيليّين. لا ينحصر الاختلاف بين العقيدة الجديدة والعقيدة التقليديّة في الجانب العسكريّ التنفيذيّ فحسب، بل يتجاوزه إلى الهدف السياسيّ للعمل العسكريّ. وإذا كان هدف العقيدة العسكريّة التقليديّة تحقيق أهداف سياسيّة في فرض تسوية سياسيّة تنسجم مع المصالح الإسرائيليّة، بفعل الضغط أو الانتصار العسكريّ، فإنّ العقيدة الجديدة تفترض أنّ الواقع الذي تخلقه العمليّة العسكريّة هو الواقع السياسيّ الذي يجب التمسّك به وفرضه. في هذا الصدد، يقول عميدرور:

> الاعتقاد القديم، والذي بموجبه على الجيش أن "يخلق" في الميدان العسكريّ الظروف التي تُمكِّن المستوى السياسيَّ من تحصيل وضع سياسيّ جديد وأفضل على طاولة المفاوضات، لا ينفع في أغلب الأحيان. النتيجة العسكريّة هي الواقع الذي على الدولة والمستوى السياسيّ تحصيله. لا توجد "استمراريّة سياسيّة" منفصلة أو إضافيّة، وذلك لأنّه ليس ثمّة إطار سياسيّ دوليّ قادر على فرض مثل هذا المسار المكمّل. بناء على ذلك، الحِوار مع المستوى السياسيّ [الإسرائيليّ] أصبح أكثر أهمّيّة، حتّى يدرك الجيش ما يريد السياسيّون إنجازه في النهاية.[37]

وكان عميدرور قد دعم بعد طوفان الأقصى تنفيذ عمليّة بريّة في قِطاع غزّة، معتبرًا أنّ العمليّة البرّيّة هي خيار لا بديل عنه، لأنّها الوسيلة الوحيدة التي تضمن لإسرائيل الانتصار على نحوٍ قطعيّ دون تأويلات أو شكوك. ويعترف عميدرور أنّ العمليّة ستكلّف خسائر كبيرة، بشريّة، واقتصاديّة ومدنيّة، ولكنّها تبعث برسالة إلى كلّ الشرق الأوسط مُفادُها أنّ هناك خطوطًا حمراء لا تقبل إسرائيل تجاوزها، وأنّها مستعدّة للردّ على نحوٍ متفاوت على أيّ هجوم عليها.[38]

حسم الصراع بالقوّة العسكريّة فقط- الإبادة

انعكس هذا التغيير في أعقاب عمليّة طوفان الأقصى على مقاربة نتنياهو للقضيّة الفلسطينيّة عمومًا، وقِطاع غزّة على وجه الخصوص؛ من الانتقال من إدارة الصراع -أو ما أُطلِقَ عليه في صفوف مثقَّفي اليمين "تقليص الصراع"-[39] إلى حسم الصراع بصورة وحشيّة تشمل الإبادة الجماعيّة في قطاع غزّة، والتطهير العِرْقيّ والتهجير وتعميق المشروع الاستيطانيّ الاستعماريّ في الضفّة الغربيّة. أراد نتنياهو تحقيق "النصر المطْلَق" في قِطاع غزّة، الذي يعتمد على احتلال القِطاع، وتهجير مَن تبقَّوْا من سكّانه. لم يفصّل نتنياهو مفهومه للنصر المطْلَق في خطاباته، ولكن من السلوك الإسرائيليّ كان واضحًا أنّ هذا هو المقصود.

في بيانه الإعلاميّ الصادر في السابع من أكتوبر 2023، قرّر نتنياهو شنّ حرب إبادة على قِطاع غزّة. جاء في بيانه ذاك: "الجيش الإسرائيليّ سيعمل فورًا بكلّ قوّته من أجل إبادة قدرات حماس، سنضربهم بكلّ القوّة وننتقم بقوّة على هذا اليوم الأسود الذي صنعوه لدولة إسرائيل ومواطنيها. وكما قال [نحمان] بيالك: "ثأر دم طفل صغير، لم يخلقه الشيطان بعد". كلّ الأماكن التي تتواجد فيها حماس، في هذه المدينة الشرّيرة، كلّ الأماكن التي تختبئ فيها حماس، وتعمل بداخلها، سنحوّلها إلى أنقاض".[40]

37. المرجع السابق.

38. عميدرور، يعقوف. (2023، 27 تشرين الأول). أبواب غزّة. معهد القدس للأمن والإستراتيجيّة. [بالعبريّة]

39. چودمان، ميخا. (2017). **فخ 1967: الأفكار حول الانقسام الذي يمزّق إسرائيل**. موديعين: منشورات كنيرت وزمورا بيتن. [بالعبريّة]؛ چودمان، ميخا. (2009، 18 آذار). ثماني خطوات لتقليص الصراع. ليبرال. [بالعبريّة]

40. مكتب رئيس الحكومة. (2023، 7 تشرين الأول). بيان رئيس الحكومة نتنياهو من الكِرْياه. مكتب رئيس الحكومة. [بالعبريّة]

في شباط 2024، نشر نتنياهو مقالًا في "وول ستريت جورنال"، حول تصوُّره لقِطاع غزّة، ووضع محدّدات تصوُّره لوقف الحرب، وهي نزْع سلاح قِطاع غزّة، ونزْع التطرّف عن سكّان قِطاع غزّة من خلال تغيير مناهج التعليم، ومنْع قطاع غزّة من أن يكون تهديدًا مستقبليًّا لإسرائيل، وخلْق حكم محلّيّ في القِطاع، فضلًا عن الحفاظ على حرّيّة العمل العسكريّ والأمنيّ الإسرائيليّ في القِطاع.[41]

لم يطرح نتنياهو أفقًا سياسيًّا يكون فيه الفلسطينيّ هو الطرف الثاني، بل طرح أفقًا فيه الإسرائيليُّ يناقش نفسه ويتحاور مع ذاته حول لحظة نهاية الحرب، وهي نهاية رسميّة للحرب وليست فعليّة؛ فحربه ضدّ الوجود الفلسطينيّ المادّيّ والسياسيّ تحوَّلت إلى مشروعه بعد طوفان الأقصى. وعلى الرغم من أنّ نتنياهو وضع لنفسه هدفًا القضاء على الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، تبنّى سياسة تمزيق القضيّة الفلسطينيّة وإذابتها تدريجيًّا، وبعد طوفان الأقصى تبنّى نهجًا تدميريًّا وإبادة جماعيّة للفلسطينيّين وقضيّتهم.

وبعد فوز دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة، طرح خلال لقائه مع نتنياهو في شباط 2025 خطّته لتهجير سكّان قِطاع غزّة. تلقّف اليمينُ الإسرائيليّ ومُجْمَلُ المشهد السياسيّ والاجتماعيّ الإسرائيليّ هذه الخطّةَ بتلهُّف شديد،[42] وطالَبَ اليمينُ بتطبيق مقترَح ترامب بتهجير سكّان قِطاع غزّة، واستبدال فكرة الانتصار الساحق (بالقضاء على حركة حماس عسكريًّا وحكوميًّا فقط) بتهجير سكّان قِطاع غزّة. رسميًّا، تبنّى المجلس الوزاريّ-الأمنيّ (الكابِنيت) المصغَّر مقترَحَ ترامب في اجتماعه الذي عَقده في 11 شباط 2025.

وفي استطلاع أجراه معهد سياسات الشعب اليهوديّ في شباط 2025، أشار 52% من اليهود في إسرائيل أنّ على الحكومة العمل على تنفيذ الخطّة، في حين أشار 30% منهم أنّ الخطّة إيجابيّة لكنّها غير عمليّة، وهو ما يؤكّد أنّه من حيث المبدأ يؤيّد 80% من اليهود في إسرائيل الخطّةَ.[43]

في اللقاء الذي أجراه نتنياهو مع قناة "فوكس نيوز" الأمريكيّة، بُعَيْد لقائه الأوّل مع ترامب في شباط 2025، صرّح أنّ إسرائيل لن تتقبّل بأيّ حال من الأحوال قيام دولة فلسطينيّة، وأنّ السلام مع الدول العربيّة ستصنعه إسرائيل من خلال القوّة، بعد أن تنهي القضيّةَ الفلسطينيّة في قِطاع غزّة من خلال مشروع التهجير، وفي الضفّة الغربيّة من خلال الضمّ. ويُفهَم من كلام نتنياهو أنّ تغييبَ الموضوع الفلسطينيّ نهائيًّا، وإنهاءَ مسألةٍ اسمُها القضيّة الفلسطينيّة، سيدفعان بالدول العربيّة إلى عَقْد اتّفاقيّات سلام مع إسرائيل في غياب هذا "العائق" الذي يمنع دولًا عربيّة من التطبيع مع إسرائيل.[44]

عاد نتنياهو إلى تأطير الحرب على أنّها حرب "أبناء النور ضدّ أبناء الظلام"، وهو المبدأ الذي يؤمن به في قرارة نفسه منذ السبعينيّات، والذي مُفادُهُ أنّ حرب إسرائيل ضدّ الفلسطينيّين هي جزء من صراع حضاريّ ضدّ البربريّة، وأنّ الفلسطينيّين هم رأس الحربة في معسكر البربريّة والظلام في مواجهة

41. Netanyahu, Benjamen. (2023, December 25). Our Three Prerequisites for Peace. **Wall Street Journal**.

42. شحادة، امطانس. (2025، آذار). دعم أحزاب الوسط-اليمين و"اليسار" في إسرائيل لمشروع تهجير سكّان غزّة.. لا جديد. ورقة تقدير موقف- مدى الكرمل.

43. معهد سياسات الشعب اليهوديّ. (2025، 3 شباط). مقياس المجتمع الإسرائيليّ: أغلبيّة كبيرة تؤيّد المقترَح لنقل سكّان غزّة إلى دول أخرى. معهد سياسات الشعب اليهوديّ. [بالعبريّة]

44. روسوفسكي، ليزا. (2025، 9 شباط). نتنياهو: ويتكوف لم يجبرني للاستجابة للصفقة، حماس هي من غيّرت موقفها. **هآرتس**. [بالعبريّة]

الحضارة الغربيّة.[45] كان نتنياهو هو الشخصيّة الأولى التي وضعت الحرب في إطار دينيّ، من خلال استحضار مفهوم "عماليق"؛ ففي 28 تشرين الأوّل 2023 استخدم نتنياهو الآية الواردة في سِفْر التثنية: "أُذكرْ ما صنع بك عماليق"، ويتابع قائلًا: "نحن نتذكّر ونحارب عماليق". وفي الثالث من تشرين الثاني 2028، بعث نتنياهو برسالة إلى جنود وضبّاط الجيش كرّر فيها استعمال هذه الآية، إذ قال: "أُذكرْ ما صنع بك عماليق [...] سنهزم الشرّ".[46] وكذلك وصف نتنياهو حركة حماس على نحوٍ مثابر بأنّها "داعش"، مضيفًا أنّه مثلما انتصر العالَم على داعش فسوف تنتصر إسرائيل على حماس.[47]

في هذا الصدد يكتب يوني دچان: "لم ينجرّ نتنياهو إلى التطهير العِرْقيّ وإبادة شعب في غزّة، بل ذاك هو تعبير أصيل لتصوُّراته. هو ينطلق من موقف الفوقيّة الإثنيّة-الدينيّة التي يُشاركه فيها كثيرون في الغرب. في نظره، هو حامل الحضارة اليهوديّة-المسيحيّة أمام الإسلام البربريّ".[48] تمثّل هذه المقولة ما حدث في قِطاع غزّة من تدمير، وقتل جماعيّ، وتجويع، ومحو بنْية قِطاع غزّة المدنيّة والحضريّة والثقافيّة، وتُحوِّل التدمير والقتل إلى جزء عضويّ من منظومة إسرائيل العسكريّة والفكريّة والسياسيّة.

خاتمة

ضربت عمليّة طوفان الأقصى نتنياهو على المستوى الشخصيّ والفكريّ، وكشفت لأوّل مرّة منذ عام 2000 هشاشةَ مقولات اليمين الإسرائيليّ السياسيّة والأيديولوجيّة، التي حظيت بمصداقيّة في صفوف الإسرائيليّين، والتي مكّنت اليمين من الاستمرار في الحكم والسيطرة عليه والهَيْمَنة على مفاصل الدولة والمجتمع. حوّلت عمليّة طوفان الأقصى سياسات نتنياهو العسكريّة المحافِظة إلى حالة توحُّش مكّنَتْه من نقل المشروع الاستعماريّ إلى صورته النهائيّة كمشروع إبادة بطبقاتها المختلفة، من قتل جماعيّ، إلى تدمير للبنْية التحتيّة الفلسطينيّة، وهدْم للمشهد الحضاريّ والثقافيّ في قِطاع غزّة.

لو كان المجتمَع الإسرائيليّ مجتمَعًا طبيعيًّا، ولو كانت المعارَضة اليهوديّة الإسرائيليّة (اليمينيّة بمعظمها) قويّة، لسقط نتنياهو في اليوم التالي لطوفان الأقصى؛ ولكنِ المجتمَع الإسرائيليّ تحوَّلَ إلى قبيلة تطالب بالانتقام من سكّان قطاع غزّة، والانتقامُ اختزل مراحل تاريخيّة ليتحوّل إلى مجتمَع فاشيّ، ولتتحوّل المعارَضة إلى بوق لحرب الانتقام، ولينحصر الاهتمام في مساءلة نتنياهو عن مسؤوليّته الإداريّة عن طوفان الأقصى، وتكاد تغيب المساءلة بشأن منظومته الفكريّة، التي عمّت الجميع، على الرغم من إنكار أطراف من المعارضة لذلك، وتَحَدّيه بأنّه لم يُدِر القضيّة الفلسطينيّة تكتيكيًّا إدارةً صحيحة، وأنّهم كانوا سيديرون طمس حقوق الفلسطينيّين على نحوٍ أفضل منه.

45. مصطفى، مهنّد. (2018). **بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيونيّ ضمن منظومة صراع الحضارات**. إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسيّة.

46. بْرِسْكي، آنا. (2023، 3 تشرن الثاني). نتنياهو في مكتوب للجنود: "أُذكرْ ما صنع بك عماليق. سننتصر على الشرّ". **معاريف**. [بالعبريّة]

47. القناة 14. (2023، 11 تشرين الأول). نتنياهو وچالانت تعهَّدا: سنقضي على حماس. چانتس: شراكة مصيريّة. القناة 14. [بالعبريّة]

48. دچان، يوني. (2025، 31 تمّوز). نتنياهو لم "ينجرّ" لإبادة شعب في غزّة. هذه إستراتيجيّة، وكانت حاضرة دائمًا. **هآرتس**. ص. 14. [بالعبريّة]

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات
الاجتماعية التطبيقية